

رسالة التوحيد

عن اﻱ و إتيانهم فذلك على مبلغ استطاعتهم وكان فيهم الملوك الذين تحملهم عزة الملك على معاندته والأمراء الذين يدعوهـم السلطان إلى مناوأته والخطباء والشعراء والكتاب الذين يشمخون بأـنوفهم عن متابـعته وقد اشتد جميع أولئك فى مقاومته وانهاـلوا بقواهم عليه استـكبارا عن الخـضوع له وتمسكا بما كانوا عليه من أديان آبائهم وحمية لعقائدهم وعقائد أسلافهم وهو مع ذلك يخطئه آراءهم ويسفه أحلامهم ويحتقر أصنامهم ويدعوهـم إلى ما لم تعهده أيامهم ولم تخفق لمثله أعلامهم ولا حجة له بين يـدى ذلك كله إلا تحديهم بالإتيان بمثل أقصر سورة من ذلك الكتاب أو بعشر سور من مثله وكان فى استطاعتهم أن يجمعوا إليه من العلماء والفـصحاء البلغاء ما شاءوا ليأتوا بشيء من مثل ما أتى به ليـبطلوا الحجة ويفحموا صاحب الدعوة .

جاءنا الخبر المتواتر أنه مع طول زمن التحدى ولجاج القوم فى التحدى أصيبوا بالعجز ورجعوا بالخـيبة وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا على كل كلام وقضى حكمه العلى على جميع الأحكام أليس فى ظهور مثل هذا الكتاب على لسان أمى أعظم معجزة وأدل برهان على أنه ليس من صنع البشر وإنما هو النور المنبعث عن شمس العلم الإلهى والحكم الصادر عن المقام الربانى على لسان الرسول الأمى صلوات اﻱ عليه .

هذا وقد جاء فى الكتاب من أخبار الغيب ما صدقته حوادث الكون كالخبر فى قوله غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وكالوعد الصريح فى قوله وعد اﻱ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم الآية وقد تحقق جميع ذلك وفى القرآن كثير من مثل هذا يحيط به من يتلوه حق تلاوته ومن الكلام عن الغيب فيه ما جاء فى تحدى العرب به واكتفائه فى الرجوع عن دعواه بأن يأتو بسورة من مثله مع سعة البلاد العربية ووفرة سكانها وتباعد أطرافها وانتشار دعوته على لسان الوافدين إلى مكة من جميع